

الدليل الرابع- المُلْحَق ٣

المُلْحَق ٣

سيادة الله وسلطانه. اعتقادات خاطئة متعلقة
باكتشاف إرادة الله ومشيبته

غالبًا ما يصرع المؤمنون ليعرفوا أو يفهموا مشيئة الله. لذا، قد تساعدك المفاهيم الخاطئة الآتية المتعلقة باكتشاف مشيئة الله على معرفة مشيئة الله وفهماها بشكل أفضل.

١- عدم التمكن من الثقة بالله الآب.

مفهوم خاطئ.

إن استسلمت لمشيئة الله، فسيكون عليّ أن أضحى وأتألم. لذا، لا يمكنني أن أثق فعلاً بالله.

تصحيح.

بما أننا نعيش جميعاً في عالم محطّم مليء بأناس محطّمين، سيختبر كلّ واحد منّا الألم، سواء كان مؤمناً أو غير مؤمن. ولن ينتهي وجع المؤمنين والمهم إلا لدى المجيء الثاني للمسيح (رؤيا ٢١: ٤-٥). وتجدر الإشارة إلى أن الأشخاص المتحدرين من عائلات محطمة أو مُسيئة يجدون صعوبة في الثقة بالله كآب، لأننا نجد أحياناً أن آباءهم الأرضيين أذوهم أو كانوا دائماً غائبين.

لكن في الكتاب المقدس، الله الآب مختلف تماماً عن الآباء الأرضيين. فهو "رحيمٌ ورؤوف، بطيء الغضب ووافر الرحمة... لم يعاملنا حسب خطايانا... أبعد عنا معاصينا... لأنه يعرف ضعفنا ويذكر أننا جُبلنا من تراب" (مزمور ١٠٣: ٨-١٤). "لا يحابي وجه أحد، ولا يترشي. إنه يقضي حَقّ اليتيم والأرملة ويحبُّ الغريب..." (تثنية ١٠: ١٧-١٨). لاحظ أن الله يدافع خصيصاً عن قضية اليتيم. استبدل الخوف مما قد يحدث عبر تذكر الأمور الرائعة التي صنعها لك الله في الماضي، وما يعد بأن يحققه لك في المستقبل (فيلبي ١: ٦).

٢- طلب علامة من الله.

مفهوم خاطئ.

يمكنني اكتشاف مشيئة الله عبر طلب علامة.

تصحيح.

في سفر القضاة ٦: ١٧-٢٢، طلب جدعون علامة، فأعطاه ملاك الله علامة بطريقة فائقة للطبيعة: صعدت نار من الصخرة وأكلت ذبيحته. وفي سفر القضاة ٦: ٣٦-٤٠، طلب جدعون من الله مرتين أن يؤكد على إرشاده السابق له بعلامة. وكان اختبار جزء الصوف لدى جدعون حدثاً فائقاً للطبيعة، وليس مبدأً روحياً متعلقاً بقيادة الله. إذًا، منذ البداية حتى النهاية، كان الأمر إعلاناً إلهياً لجدعون وليس مثلاً يقتدي به شعب الله. الله أعطى رسالة عليا من خلال الملاك، وعلامة عليا، وانتصاراً فائقاً للطبيعة من خلال حفنة من الرجال.

الدليل الرابع- المُلْحَق ٣

الله قادر أن يقودنا وهو يقودنا فعلاً من خلال الظروف، وأحياناً من خلال ظروف محدّدة نطلب منه أن يجعلها دليلاً لنا (تكوين ٢٤ : ١٢-١٤). لكن حين نحاول أن نحصر قيادة الله ضمن حدود تعسفية لعلامة ما، نحدّدها بأنفسنا، عندئذٍ، تصبح هذه محاولة خفية للتحكم بالحدث لصالحنا. فضلاً عن ذلك، نحن نمضي المزيد من الوقت في الصلاة لظروف محددة (علامات) لتقودنا، بدلاً من الغوص في حكمة كلمة الله (الكتاب المقدس).

٣- انتظار دعوة من الله.

مفهوم خاطئ.

يجب أن أتلقى أولاً دعوة من الله قبل الذهاب إلى أي اجتماع أو حتى التفرغ لخدمة الله.

تصحيح.

لا يحتاج الأشخاص المتفرغون للخدمة إلى أي دعوة خاصة أكثر من الأشخاص الذين يتفرغون للعمل العلماني.

جاء في سفر الجامعة "اتبع أهواء قلبك... اتق الله واحفظ وصاياه" (جامعة ١١ : ٩؛ ١٢ : ١٣). حين نخضع لله ولكلمته، فإن رغباتنا واحتياجاتنا واختياراتنا وتدريبنا ستقودنا أو تدعونا إلى القيام بالعمل المناسب. ولا يجدر برغبة العمل الصالح (١ تيموثاوس ٣ : ١)، والشروط الكتابية (١ تيموثاوس ٣ : ٢-٧؛ تيطس ١ : ٥-٩) للمشاركة في الخدمة المسيحية أو حتى التفرغ للخدمة المسيحية، أن تنتظر دعوة إضافية واستثنائية مثل دعوة موسى (خروج ٣ : ١-١٢) أو التلاميذ (متى ٤ : ١٧). عليهم اتباع هذا المسار بحماسة بقدر ما يسمح لهم الله بذلك. وإن كان لدى الله مخططات أخرى، فهو سيعتمدها حتماً (قارن أعمال الرسل ١٥ : ٣٦-٤١ بأعمال الرسل ١٦ : ١-٣)! لذا فالأمر الأهم هو أن ندرك أن علاقتنا الشخصية بالله، لا دعوتنا، هي المصدر الحقيقي للهدف وتتميمه في الحياة. فبمعزل عن طلب وجه الله، حتى أنبل دعوة في الحياة تكون باطلة.

٤- الشعور بالسلام في قلبك.

مفهوم خاطئ.

أنا أشعر بالسلام حيال الأمر، لذا أنا أعلم أن هذه مشيئة الله.

تصحيح.

شعورنا بالسلام هو شعور بالصواب حيال أفعالنا. مشاعر السلام ليست دائماً خير دليل على قيادة الله. فإن فهمنا السلام على أنه شعور عار من الخوف أو الهواجس أو النزاع بعد اتخاذنا قرار ما، فهذا النوع من السلام ليس دائماً دليلاً على قيادة الله! ولا يمكن إحالة السلام المعطى من الله إلى مشاعر طمأنينة أو حتى شعور بالصواب حيال أفعالنا.

الدليل الرابع- المُلْحَق ٣

السلام في علاقتنا بالله هو ثقة مطمئنة ناتجة عن فعل الصواب في عيني الله. حتى القرارات الصائبة روحياً قادرة أن تسبب قلقاً كبيراً نظراً لعواقبها المهمة. فمثلاً، التصدي لربِّ عمل غير أمين أو رفض المشاركة في ممارسات تجارية غير مشروعة هو تصرف صائب. لكنه قد يبقينا مستيقظين طوال الليل نفكر في عواقب قرارنا.

في الكتاب المقدس، السلام مرتبط دائماً بعلاقتنا بالله. فلقد جاء في رومية ٥: ١ "فبما أننا قد تَبَرَّرْنَا على أساس الإيمان، صرنا في سَلامٍ مَعَ اللَّهِ بِرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ." ومشيئة الله في حياة المؤمن مرتبطة أساساً بعلاقته بالله وبكلمته. وإن فهمنا أن السلام هو ثقة مطمئنة بصلاح الله وسيادته، وبقدرته على جعل جميع الأمور تعمل للخير للذين يحبون الله المدعوين حسب قصده، إذًا، هذا النوع من السلام هو ثمر الروح القدس (غلاطية ٥: ٢٢). جاء في إشعياء ٢٦: ٣-٤ "أنت تَحْفَظُ ذَا الرَّأْيِ الثَّابِتِ سَالِمًا لِأَنَّهُ عَلَيْكَ تَوَكَّلَ. انكَلُوا عَلَى الرَّبِّ إِلَى الْأَبَدِ". إذًا، السلام هو ثقة مطمئنة بالله وبكلمته وإرشاده من خلال الكلمة، على الرغم من التردد أو الجيئان العاطفي الناتج عن صعوبات ظروفنا أو مقاومة الآخرين لنا. إذًا، السلام في علاقتي بالله، وليس السلام في مشاعري هو خير دليل على قيادة الله. جاء في إشعياء ٣٢: ١٧ "فيكون ثمر البرِّ سلامًا، وفعل البرِّ سكينه وطمانينة إلى الأبد."

٥- تلقي آية من الكتاب المقدس.

مفهوم خاطئ.

كلمني الله بأية من الكتاب المقدس، لذا أنا أعلم أن هذه مشيئته.

تصحيح.

أحياناً يقودنا الله عبر طبعه في أذهاننا آية خاصة من الكتاب المقدس تبدو ملائمة تمامًا لوضعنا. كما أن الله يؤكد أحياناً على قيادته التي سبق له أن أعلنها لنا من خلال آية محددة من الكتاب المقدس. لكن يجب أن نميز العنصر الذاتي في هذا النوع من القيادة.

العنصر الذاتي في قيادة الله من خلال آية كتابية.

يجب أن نسأل أنفسنا:

هل الله هو من يقول ذلك، أم إنني أجعل الكتاب المقدس يقول أموراً أريد سماعها؟

هل تؤكد المبادئ الأخرى لمعرفة مشيئة الله على انطباعاتي أم أنها تلقي ظللاً من الشك على دقتها؟

هل أنا أحصر بحثي بآيات كتابية تلفت انتباهي وتؤكد على رغباتي أم إنني أخذ تعاليم الكتاب المقدس كلها بعين الاعتبار؟

هل أسيء استعمال الكتاب المقدس، مثلاً، معتبراً إياه خريطة أبراج، وأسلوباً سهلاً لاكتشاف مشيئة الله سريعاً، أم إنني أفسر الكتاب المقدس تفسيراً دقيقاً، وأحدّد ما يريد الله مني أن أعرف وأصدق وأكون وأفعل؟

الدليل الرابع- المُلحق ٣

أحياناً يجد الناس وعوداً في الكتاب المقدس ويفسّرونها على أنها ضمانات محدّدة لمستقبلهم. لكن حين لا تسير الأمور كما توقعوا، سرعان ما يخيب أملهم، ويبدأون بالشك بموثوقية الكتاب المقدس، حتى إنهم قد يلومون الله على عدم حفظ وعده. وهم لا يدركون أنهم أساءوا تفسير كلام الله وأنهم أخطأوا حين اعتبروا آية محددة من الكتاب المقدس وعداً من وعود الله.

العنصر الموضوعي في قيادة الله من خلال آية من الكتاب المقدس.

يجب طرح سؤالين مفيدتين لتفسير الكتاب المقدس بالشكل الصحيح (النبوات، الوعود، التهديدات، الأوامر، إلخ.):

من هو الجمهور الذي يتوجه إليه الله؟ هل هذا الحق المحدد في الكتاب المقدس موجّه لجميع الناس (راجع مرقس ١ : ١٥)، لجماعة معيّنة (راجع إشعياء ٦ : ٨-١٠؛ متى ٨ : ١١-١٢)، لعمر معين (راجع تكوين ١٧ : ٩-١٤ وغلطية ٦ : ١٢-١٥؛ راجع عبرانيين ٩ : ٦-١٠ و١٠ : ١-٤)، أو حالة معيّنة (راجع إرميا ١٨ : ١-١٧ وحزقيال ٣٣ : ١١-٢٠؛ راجع رؤيا ٢ : ٧)؟

ما الأمر الذي يشدّد عليه هذا المقطع؟ هل هو يعلم عقيدة ما (راجع يوحنا ١٤ : ٦)؟ أم إنه يأمر بالقيام بعمل ما (راجع يوحنا ١٣ : ٣٤-٣٥)؟ أم إنه يروي تاريخاً (راجع أعمال الرسل ١٧ : ١١)؟ وإن كان يعلمك عقيدة ما، عليك أن تؤمن بها، وإن كان يأمرك بالقيام بعمل ما، عليك أن تطيع. وإن كان المثل الذي يقدمه التاريخ سيئاً، عليك تجنبه. لكن إن كان هذا المثل جيداً، فيمكنك أن تتقدي به، لكن لا يجوز أن تطلب من الآخرين الاقتداء بهذا المثل، إلا إذا تم تعليم هذا المثل أو التوصية به في مكان آخر في الكتاب المقدس.

٦- رؤية حلم.

مفهوم خاطئ.

رأيتُ حلمًا أو رؤيا، لذا أنا أعلم أن هذه هي مشيئة الله.

تصحيح.

ليس أنت، بل الله هو من يحدّد طريقة قيادته لك.

الله قادر أن يقود بطرق عجائبية أو مذهلة، وهو يفعل ذلك أحياناً. فهو قاد إسرائيل بواسطة عمود سحب أو نار (خروج ١٣ : ٢١). كما أنه قاد نبياً عبر حمار يتكلم (عدد ٢٢ : ٢١-٢٣)، والمجوس عبر النجم (متى ٢ : ١-١١). وقاد مريم عبر زيارة الملاك (لوقا ١ : ٢٦-٣٨)، ويوسف بواسطة حلم (متى ١ : ٢٠-٢١؛ ٢ : ١٣-١٤). وقاد بطرس وكرنيليوس بواسطة رؤى (أعمال ١٠ : ١-٦، ٩-١٦).

لكن جميع هذه العلامات لم يتم طلبها وإنما أعطيت بسيادة بفضل حكمة الله. ليس لك أن تطلب من الله أن يقودك بطريقة عجائبية. وإن كان الله يعلم بحكمته أنك تحتاج إلى قيادة عجائبية أو مذهلة، فهو سيمنحك إياها. لكن إن كنت تطلب باستمرار أن يقودك الله بطرق عجائبية أو دراماتيكية، فمن المحتمل أن تفوتك الطرق المعتادة لإعلان مشيئته، أي من خلال كلمته في الكتاب المقدس.

عندما تشعر بأنك تُقاد بطريقة مذهلة، يجب أن تمتحن هذه القيادة.

الدليل الرابع- المُلْحَق ٣

عندما ترى حلمًا أو رؤيا، ستحتاج إلى امتحانها على ضوء أوامر ومحظورات وتعاليم موضوعية واضحة في الكتاب المقدس. فما يعلنه الله بواسطة حلم أو رؤيا لن يتعارض أبدًا وإعلانه في الكتاب المقدس. وإن تعارض مع مضمون الكتاب المقدس، فهذا يعني أن الرؤيا أو الحلم ليس من الله (راجع إرميا ٢٣: ١٦، ١٨، ٢١-٢٢، ٢٥-٢٩).

٧- نبيل عقاب.

مفهوم خاطئ.

بما أن شتى أنواع الأمور السيئة يحدث لي، لا بد أنني اتخذت القرار أو الخيار الخاطئ. إذا، أنا أستنتج أنني لا أسلك بحسب مشيئة الله وأن الله يعاقبني.

تصحيح.

لماذا تحدث أمور سيئة لأناس صالحين؟ وماذا يمكن للناس أن يفعلوا بعد امتناعهم عن السلوك بحسب مشيئة الله؟

أحيانًا يتألم المؤمنون نتيجة خطاياهم.

حين تتناقض أفعالنا أو مواقفنا مع مشيئة الله المعلنة في الكتاب المقدس، فقد نختبر ظروفًا بغيضة. لكن الاعتراف بالخطايا المرتكبة عمدًا والتوبة عنها يرد إلينا الشركة مع الله (١ يوحنا ١: ٩)، غير أن هذا لا يلغي عواقب القرارات السيئة أو عدم الطاعة (راجع خطية داود مع بنشبع في ٢ صموئيل ١١، وتوبته وغفران الله له في ٢ صموئيل ١٢: ١-١٣، وعواقب خطيته في ٢ صموئيل ١٢: ١٤-٢٣ و٢ صموئيل ١٣).

لكن إن كنا ننعم بعلاقة حميمة بالله، وكنا ملتزمين بطاعة الكتاب المقدس، فعدم السلوك بحسب مشيئة الله يكون أصعب مما نُقاد لتصديقه أحيانًا.

غالبًا ما تحدث أمور سيئة للأشخاص الصالحين وللمؤمنين.

نحن نعيش في عالم ساقط حيث سيختبر المؤمنون وغير المؤمنين على حد سواء الألم والصعوبات والمعاناة (تكوين ٣: ١٦-١٩). كما أن المؤمنين يمرضون أيضًا (٢ كورنثوس ١٢: ٧-١٠؛ ٢ تيموثاوس ٤: ٢٠)، أو يفقدون عملاً جيدًا. كما يشعر المؤمنون بالألم رفض أحد أفراد العائلة لله (راجع متى ٢٣: ٣٧)، ويختبرون الألم وسط المحن (يعقوب ١: ٢-٤)، أو الاضطهاد (متى ٥: ١١-١٢؛ ٢ تيموثاوس ٣: ١٢).

يَعْلَم سفر أيوب أن شعب الله يتألم. ولقد كان مفهوم أيوب الأولي والأخلاقي المتعلق بالله يقضي بأن "الله يبارك خائفه ويعاقب الفجار". لكنه أدرك أخيرًا أن مفهومه لله كان خاطئًا وأنه لا يقدر أن يفهم تمامًا طرق الله ومقاصده في ما يتعلق بالألم. عندئذٍ، أدرك أيوب أن المفهوم الأعظم المتعلق بالله هو مفهوم "سيادة الله". الله يصنع ما يريد لأنه الله بكل بساطة. وسيادته على الألم، حتى ألم أتباعه المطيعين، هي كاملة، سواء استطاعوا أن يجدوا سببًا له أو لم يفعلوا. وقد أعلن أيوب "قَدْ أدركت أَنَّكَ تستطيع كلَّ شيءٍ ولا يتعذَّر عليك أمرٌ" (أيوب ٤٢: ٢). ولن نكتشف أسباب الأمور التي حدثت لنا إلا في السماء.

الدليل الرابع- المُلْحَق ٣

لكن الله ليس سيِّداً فحسب. إنه إله قدوس وبار ورحيم ومحَبٌّ أيضاً. وهو وعد بأن يحوّل كل الأشياء للخير للذين يتمتعون بعلاقة شخصية به (رومية ٨ : ٢٨).

أيضاً، الفحص الذاتي مهم، لكن حين تسوء الظروف من حولنا، لا يجدر بنا أن نرتعب معتقدين أننا لا نسلك بحسب مشيئة الله. وإنما بدلاً من ذلك، يمكننا الالتزام بالثبات في مشيئة الله قائلين "ولكن لا كما أريدُ أنا بل كما تُريدُ أنت" (متى ٢٦ : ٣٩). وأياً تكن الظروف، إن استمرينا في محبة الله والناس، نحن نسكن قلوبنا قدامه. **فإن الله أعظم من قلوبنا وهو يعرف "سبب" كل وضع و"مدته" (١ يوحنا ٣ : ١٨-٢٠)!**